على هامش الحياة

مجوعة قصص قصيرة
من سن ١٢ إلي ١٥ سنة

تأليف :د.مريم الشرقاوي
رسوم :تسنيم محمد
إخراج :أمل الخياط

عـلى هامش الحياة إخوة لنا يعيشـون حيـاة مختلفة .

موجـودون حولنـا في كل مكان ولكننا لا نشـعر بهم.

يتكلمـون لغتنـا و يذهبـون إلى نفس مدارسـنا و جامعاتنا.

تعودنـا أن لا نقـترب منهم و أن لا نحـاول أن نفهمهم .

أربعـة قصـص قصـيرة ربمـا تتكرر كل يوم مع أحدهم رغم عدم سـماعنا عنهم .

دعـوة لنغـوص في قلب عالمهم الذي يقع عـلى هامش حياتنا.

الحضن القاسي

في صباح يوم اليتيم كان كل أخوتي يستعدون لهذا اليوم الحافل. كان يظهر عليهم البهجة و الفرح، ولم لا؟ انه أكثر يوم نحصل فيه على الهدايا و الحلوى و أحيانا بعض الأحضان. أنا لا أهتم مطلقا بالحلوى و الهدايا.

أنا انتظر حضنا دافئا، أبحث عنه كثيرا كل يوم و أشتاق إلى يوم اليتيم لعلي أحصل عليه. ستأتينا زيارات عدة هذا اليوم مثل كل عام، في العام الماضي حضنتني أم من الأمهات اللاتي أتين لزيارتنا، لم أعلم ما المشاعر التي انتابتني، مزيج من مشاعر الفرح و الحزن والألم، كدت أبكي كنت أشعر انني مفتقد شيئا ما.

أشعر أن في داخلي قطعة مفقودة و هذا الحضن يذكرني بهذه القطعة. كنت أتمنى أن يطول هذا الحضن قليلا حتى أعرف ما هو الشيء المفقود في داخلي. أحسست أني سأتذكر شيئا مهما أشعر به في كل ذرة من ذرات جسدي. للأسف كان الحضن لمدة ثوان معدودة، لم يتكرر بعدها. كنت أنتظر الزيارات حتى أحصل عليه مرة أخرى. عندي أمل أن في هذا العام سأحصل عليه ثانية.

أتت زيارة تلو الأخرى و تكررت المشاهد، يسلمون علينا يربتون على ظهورنا يمسحون على شعرنا يعطونا حلوى و هدايا و هذا كل شيء. انتظرت الأم التي جاءت العام الماضي لمحتها من بعيد.

حاولت أن أكون قريبا منها حتى تراني، وفعلا اقتربت مني و سلمت علي و حضنتني حضنا باردا و خاطفا، كانت مشغولة بتوزيع الهدايا و الحلوى. ابتعدتُ عنها و راقبتها من النافذة بعد ان انتهت من توزيع الحلوى خرجت من الباب، و شاهدت ابنها كان في مثل عمري. وجدتها تسلم عليه و تحضنه حضن دافئ مثل الذي كنت أريده. ذهبت للنوم و علمت أن اليتيم يحصل فقط عى الحضن القاسي.

اسم العائلة

«متفتكريش انك عشان خدتي اسم العيلة تبقي فعلا من العيلة»

قالها عمي لي بغضب و أنا ذاهبة إلى حفل زفاف إحدى بنات العائلة كان وقع كلماته علي كأن أحدهم غرس سكينا في ظهري،

أنا أعلم هذه الحقيقة جيدا، أنا أعلم أنني لست من هذه العائلة، تمت كفالتي من أمي و أبي و أنا بعمر الأربع سنوات.ما زلت أتذكر مشاهد قصيرة من دار الأيتام التي كنت أعيش فيها قبل كفالتي، أتذكر الظلام الدامس، أتذكر الخوف، أتذكر الإحباط المتكرر في كل مرة عندما تأتي أسرة لكفالة أخت من أخواتي .

كان اسمي سعاد و تم تغيير اسمي لاسم سارة و تم اعطائي لقب عائلتي الجديدة. أحب أمي و أبي كثيرا ، هم كل حياتي ، لا أتخيل الحياة بدونهم.، و هم أيضا يحبونني من كل قلوبهم،

أرى الحب في عيونهم في كل لحظة، أتمنى أن أكون بجوارهم إلى الأبد . عائلة أبي منهم من يرفضون وجودي، يكرهون أن أحمل اسم العائلة، أنا أعلم هذا جيدا، ربما يخافون على أموال أبي، و ربما يغارون مني لأني أفضل من بناتهم، تخرجت من جامعة مرموقة و أعمل في وظيفة جيدة.

في هذه الليلة رجعت إلى البيت بقلبٍ مكسور لم أحضر حفل الزفاف بعدما أنفقت أموالًا طائلة على شراء الفستان، لا يهم أنا يكفيني عائلتي الصغيرة، أمي و أبي و أصدقائي، هؤلاء هم عائلتي الحقيقية. فليذهب اسم العائلة إلى حفل الزفاف و أذهب أنا إلى حضن أمي و أبي.

هذا الحضن هو الحفل الحقيقي.

خمس نجوم

أنهى مالك عمله في الشركة في وقت متأخر من الليل، و عندما دخل شقته تذكر أن هذه الليلة هي ليلة العيد و أنه نسي أن يفكر كيف سيقضي يوم العيد. جلس على الأريكة و بدأت الأفكار تتصارع في رأسه:- هل سأذهب للاحتفال معهم في الدار مثل كل عام؟ أم أبقى وحيدا في البيت. كانت دار الرعاية التي تخرج منها مالك تحرص على أن تجمع كل خريجيها في الأعياد حتى لا يقضوا العيد بمفردهم. أصحاب مالك في الجامعة كانوا يطلقون على هذه الدار «دار الخمس نجوم» و يحسدونه أن الدار توفر لهم حياة مرفهةو رحلات مميزة كل عام و اشتراكات في نوادي باهظة الثمن و يؤمنون له شقة بعد أن يتخرج من الدار و يساعدونه في الحصول على وظيفة.

تذكر مالك قول صديقه «انتم عايشين عيشة باشوات يا بختكم» و اعتصره قلبه من الألم و الحزن عندما تذكر نفسه و هو طفل صغير يرجوا حارس الدار أن يأخذه معه ليتذوق طعم الدفء الأسري الذي يسمع عنه، حينها قال له الحارس « يا ابني احنا بناكل كل يوم عيش و جبنة احمد ربنا على الاصناف اللي انت بتاكلها». أخبره مالك و هو يبكي انه يفضل الحياة مع أسرة في غرفة ضيقة و القليل من الطعام على حياته المرفهة الباردة في الدار .

ماذا سأفعل بالوظيفة و الشقة و أصناف الطعام و أنا أبيت ليلة العيد بمفردي. خياري الوحيد كي لا أبقى بمفردي أن أذهب إلى المكان الذي كنت مسجون فيه طيلة حياتي و أرى نظرات الحزن في عيون كل أخوتي بالدار. لا أطيق نظراتهم تشعرني بالعجز. لا أستطيع أن أوفر لهم ما يحتاجون. لأني أيضا أحتاجه مثلهم.

أحتاج أسرة و لا أحتاج الخمس نجوم.

ابنة بالاختيار

كانت عقارب الساعة تقترب من الواحدة ظهرا و كنت أسمع دقات قلبي تتسارع بحدة. كنت أنتظر نتيجة لجنة الأسر البديلة لتعلن موافقتها على قبول طلب كفالة لابنتي الجديدة. نادت علي الموظفة لأدخل لرئيس اللجنة ليسألني بعض الأسئلة الإضافية .

سألني باستغراب «أنت متزوجة ولديك ولد وبنت بالفعل لماذا تصرين علي طلب الكفالة؟ ألا يكفيك أولادك بالولادة ؟»

أجبت بكل ثقة أني أشعر أن مازال عندي طاقة لطفلة أخرى، و أضفت أني أحب الأطفال جدا، و أشعر أنه يمكنني أن أربي عشرة أطفال . سألني مرة أخرى «يمكنك أن تنجبي طفلة من رحمك لماذا اخترتي الكفالة؟» حبست دموعي و أنا أقول له «قلبي يتعذب لرؤية الأطفال في دور الرعاية ، أعلم أن الطفل مكانه البيت و سط أسرة تحبه و تعطيه الدفء و الحنان».

أخبروني بانتهاء الأسئلة و أنه يجب علي أن انتظر النتيجة خارجا . رجعت إلى غرفة الانتظار و رجعت دقات قلبي تتسارع و بدأت أتذكر الطفلة التي رأيتها في أخر مرة في زيارتي لدار الرعاية كان اسمها حبيبة و كانت في مثل عمر ابنتي، كان قلبي يخفق في كل مرة أراها فيها. دعوت الله أن توافق ا لوزارة حتى أتكفلها في بيتي. أخيرا خرجت الموظفة من الغرفة لتخبرني أجمل خبر في حياتي ، تمت الموافقة و ستصبحين اما بالكفالة.

الحمد لله خرجت و أنا أطير من الفرح و اتصلت بزوجي و أخبرته بالخبر السعيد. و بدأت دموعي تنساب بغزارة و قلت لنفسي أنا أعرف السبب الحقيقي: ،كنت طوال عمري ابنة بالاختيار و الأن سأرد الجميل و أصبح أما بالاختيار.

النهاية

على هامش الحياة

هي مجموعة قصص قصيرة تناقش قضية دور رعاية الأيتام و تزيد الوعي بفكرة كفالة الأطفال المنزلية أو احتضان الأطفال في المنزل و تزيد الوعي بوجود فئة الاطفال المكفولين في المجتمع .تستهدف الأطفال الكبار من عمر ١٢سنة إلي ١٥ سنة .

د.مريم الشرقاوي لها مجموعة قصصية اسمها حكاياتنا عن الكفالة والاحتضان موجهة للتوعية لكفالة الاطفال في المنزل و دعم الأطفال المحتضنين و المكفولين.
تم طباعتها و نشرها بواسطة مؤسسة «الاحتضان في مصر لكفالة الأطفال»
و هي عبارة عن خمس قصص:
قصة البطة الطيبة
قصة أخت جميلة
قصة يوم الأم
قصة عائلة للأبد
قصة اخترتك لتكوني أمي